

تفسير البغوي

قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ^{صَلَّ} إِنِ اتَّبَعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ
وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ

(قل ما كنت بدعا من الرسل) أي بديعا ، مثل : نصف ونصيف ، وجمع البدع أبداع ،
لست بأول مرسل ، قد بعث قبلي كثير من الأنبياء ، فكيف تنكرون نبوتي . (وما أدري
ما يفعل بي ولا بكم) اختلف العلماء في معنى هذه الآية : فقال بعضهم : معناه ما أدري
ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة ، فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون ، فقالوا : واللوات
والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله إلا واحد ، وما له علينا من مزية وفضل ، ولولا أنه
ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعل به ، فأنزل الله : " ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر " ، (الفتح - 2) فقالت الصحابة : هنيئا لك يا نبي الله قد
علمنا ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله تعالى : " ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنت " الآية ، (الفتح - 5) وأنزل : " وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ")
الأحزاب - 47 (فبين الله تعالى ما يفعل به وبهم . وهذا قول أنس وقتادة والحسن

وعكرمة ، قالوا : إنما قال هذا قبل أن يخبر بغفران ذنبه [وإنما أخبر بغفران ذنبه] عام
الحديبية ، فنسخ ذلك . أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، أخبرنا أبو الحسين علي بن
محمد بن عبد الله بن بشران ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا أحمد بن
منصور الرمادي ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن الزهري ، عن خارجة بن زيد قال
: كانت أم العلاء الأنصارية تقول : لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الأنصار على
سكنتهم ، قالت [فطار لنا] عثمان بن مظعون في السكنى ، فمرض فمرضناه ، ثم توفي
فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فدخل فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب
فشهادتي قد أكرمك الله ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : وما يدريك أن الله قد
أكرمه " ؟ فقلت : لا والله لا أدري ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " أما هو فقد
أتاه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم
" قالت : فوالله لا أزكي بعده أحدا أبدا ، قالت : ثم رأيت لعثمان بعد في النوم عينا تجري
فقصصتها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : " ذاك عمله " . وقال جماعة :
قوله " وما أدري ما يفعل بي ولا بكم " في الدنيا ، أما في الآخرة فقد علم أنه في الجنة ،

وأن من كذبه فهو في النار ، ثم اختلفوا فيه :قال ابن عباس - رضي الله عنه - ما : لما
اشتد البلاء بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - فيما يرى النائم وهو بمكة أرضا ذات سباخ ونخل رفعت له ، يهاجر إليها ،
فقال له أصحابه متى تهاجر إلى الأرض التي أريت ؟ فسكت ، فأنزل الله تعالى هذه الآية
: " وما أدري ما يفعل بي ولا بكم " ، أترك في مكاني أم أخرج وإياكم إلى الأرض التي
رفعت لي ؟ .وقال بعضهم : " وما أدري ما يفعل بي ولا بكم " إلى ماذا يصير أمري
وأمركم في الدنيا ، بأن أقيم معكم في مكانكم أم أخرج كما أخرجت الأنبياء من قبلي ،
أم أقتل كما قتل الأنبياء من قبلي وأنتم أيها المصدقون لا أدري تخرجون معي أم تتركون
، أم ماذا يفعل بكم ، [وأنتم] أيها المكذبون ، أترمون بالحجارة من السماء أم يخسف
بكم ، أم أي شيء يفعل بكم ، مما فعل بالأمم المكذبة ؟ .ثم أخبر الله - عز وجل - أنه
يظهر دينه على الأديان ، فقال : " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله " ، (الصف - 9) وقال في أمته : " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون " (الأنفال - 33) ، فأخبر الله ما يصنع به وبأمرته ، هذا قول

السدي .(إن أتبع إلا ما يوحى إلي) أي ما أتبع إلا القرآن ، ولا أبتدع من عندي شيئاً (

وما أنا إلا نذير مبين) .